International Articles Journal
A Multidisciplinary Journal
Issue 1, March 2025

مجلة المقالات الدولية
مجلة متعددة التخصصات
العدد 1، مارس 2025

قراءة في كتاب

« Le lien social »

Serge Paugam

قراءة تحليلية سوسيولوجية

Larbi Akrouche
Researcher in sociology
Cadi Ayyad University, Marrakech

العربي عكروش
باحث في علم الاجتماع
جامعة القاضي عياض، مراكش

Abstract :

This article presents an analytical reading of Le lien social by Serge Paugam, which explores the concept of social bond as a fundamental mechanism for understanding social relationships and the dynamics of institutions and organizations. The author focuses on the evolution of these bonds amid the rise of individualism in modern societies and its impact on the structure of relationships between individuals and groups. He examines the dissolution of social ties in French and Western societies, tracing the major transformations that led to the collapse of traditional social structures. By revisiting Durkheim's questions from a new perspective, Paugam seeks to explain the mechanisms of social change and its effects on social cohesion.

المستخلص:

يتناول هذا المقال قراءة تحليلية لكتاب LE LIEN SOCIAL لسيرج بوغام، الذي يسلط الضوء على مفهوم الرابط الاجتماعي باعتباره آلية أساسية لفهم العلاقات الاجتماعية وديناميكيات المؤسسات والتنظيمات. يركز الكاتب على تطور هذه الروابط في ظل تصاعد الفردانية في المجتمعات الحديثة، وتأثيرها على بنية العلاقات بين الأفراد والجماعات. كما يناقش تحلل الروابط الاجتماعية في المجتمع الفرنسي والغربي عمومًا، متتبعًا التحولات الكبرى التي أدت إلى انهيار البنى التقليدية للحياة الاجتماعية. من خلال إعادة طرح قضايا دوركايم بمنظور جديد، يسعى بوغام إلى تفسير آليات التحول الاجتماعي وتأثيره على استمرارية التماسك الاجتماعي.

Keywords:

Sociological analytical reading ; Le lien social; Serge Paugam .

الكلمات المفتاحية:

قراءة تحليلية سوسيولوجية؛ سيرج بوجام؛ الرابط الاجتماعي .

مقدمة:

يشكل الحديث على مفهوم الرابط الاجتماعي في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة جزء لا يتجزأ عن الانشغال العلمي ببنية الوعي الذي يتكون لدى المجتمعات البشرية حول العلاقات والتفاعلات التي تجمع الأفراد فيما بينهم من جهة، وعن أدوارهم ووظائفهم في تطور المجتمعات، وبعلاقتها بأشكال الفردانية والاستقلالية التي ميزت الحياة الاجتماعية الحديثة، سواء تعلق الأمر بأساليب التواصل أو العلاقات العائلية داخل الأسرة أو العلاقات المهنية داخل تنظيمات الشغل والمقاولة ومؤسسات العمل. ويفسر الانشغال السوسيولوجي اليوم بمفهوم الرابط الاجتماعي بالأهمية التي يحظى بها في فهم وتفسير العلاقة التي تجمع الفرد بجماعة الانتماء من جهة، وتحليل شروط التغير الاجتماعي من جهة ثانية، وانعكاسات هذا التغير على نوعية الروابط والعلاقات داخل المجتمع. فإذا كانت المجتمعات التقليدية تتميز ببروز مفهوم التضامن الآلي، وتطور داخل نمط الأسرة الممتدة، التي توفر الحماية الكاملة للفرد ضد مخاطر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتسخر الهوية الأسرية كأساس تحقيق الاندماج الاجتماعي للأفراد والجماعات، فإنه في المقابل، تصنف الحياة الاجتماعية والعلاقات القائمة بين أعضائها في المجتمعات الحديثة ضمن الدوائر الاجتماعية المتشابكة التي تنحاز للفرد الواحد في ظل انتشار الفردانية واستقلالية الفرد. فالحديث عن وضع المجتمعات الحديثة حاليا، يقود إلى الحديث عن أزمة الرابط الاجتماعي في جل التنظيمات المهنية والمؤسسات الاجتماعية، ويحتم على البحث العلمي ضرورة إعادة التفكير في الأسس والأبعاد التي يتشكل من خلالها هذا الرابط الاجتماعي، وتحديد الآليات العملية والتمفصلات المعرفية والتقاطعات المنهجية التي تمكن من فهم علاقة انهيار الروابط الاجتماعية بمختلف مظاهر وتجليات الفقر والهشاشة والإقصاء الاجتماعي ومظاهر الاستعباد والتهميش والمعونات النفسية والاجتماعية التي تعرفها مجتمعات التضامن العضوي.

الإطار العام لقراءة كتاب "Le lien social"

تتناول هذه الورقة البحثية كما يتبين من عنوانها ، خلاصات القراءة المعرفية والتقنية والشكلية لكتاب "الرابط الاجتماعي" لمؤلفه سيرج بوغام، والتي تعتمد عادة القواعد المنهجية والعملية المعمول بها في قراءة كتب الدراسات الاجتماعية والإنسانية، والتي تنطلق دائما من تقديم الاطار العام للكتاب الذي يركز أساسا على الجوانب الشكلية والتقنية كجزء أول لهذه المقالة، والذي يشمل صياغة بطاقة تقنية على شكل جدول، يتضمن معلومات عامة حول الكتاب، تليها تقديم نبذة عن مؤلفه واهتماماته العلمية وإسهاماته المعرفية، ثم بعد ذلك، المرور إلى تخصيص فقرة خاصة بالسياق العام المؤطر لتأليف للكتاب، وإخراجه للوجود، وأخيرا ختم هذا الجزء الأول بالتعليق على المكونات الغلاف الخارجي للكتاب. أما الجزء الثاني من هذه الورقة البحثية، والذي يستحوذ على الحيز الأكبر منها، فيركز في جوهره على الجوانب المعرفية والمضمونية، والقيام بذكر أجزاء ومحاور الكتاب موضوع الدراسة حسب ترتيبها الوارد في الكتاب، هذا الترتيب تفرضه المنهجية العلمية الملائمة لتصفح أي كتاب، سواء كان ذلك لمجرد حب الاستطلاع، أو لدراسته، أو لتحرير ورقة تقنية حول شكله و مضمونه، أو لاعتماده مرجعا لبحث ما. تلي هذه العملية مسألة صياغة مستخلص معرفي حول العناصر والأفكار الواردة في هذه الفصول بأقسامها ومضامينها ومفاهيمها وإشكالياتها، أما الجزء الثالث والأخير من هذا الورقة البحثية، فينصب اهتمام العمل القرائي فيها على مناقشة التمفصلات المعرفية والتقاطعات المنهجية للكتاب مع دراسات أخرى من نفس التخصص من جهة، وأبحاث مشابهة أنجزت في تخصصات ومجالات علمية أخرى، آخذين بعين الاعتبار عدم

مراعاة الترتيب الزمني لهذا الدراسات والأبحاث، مبررين هذا الاختيار المنهجي من جهة بالقناعة الراسخة لدينا تكمن في النظر إلى جميع ما تم تأليفه وإنجازه في الموضوع قد تكون قديمة زمنيا، ولكنها تبقى دائما معاصرة معرفية، ومن جهة ثانية، باعتبار أن تبنى على أساس التراكم وليس على القطيعة والإلغاء لنختم هذا الجزء الأخير باستعراض بعض الملاحظات العامة حول الكتاب، والتي استأثرت باهتمامنا سواء أثناء تصفحه أومن خلال استحضار خلاصات بعض القراءات النقدية التي تطرقت إليه من قبل، واعتماد هذه الملاحظات في تقييم دوره العلمي في تقديم حلول ممكنة لظاهرة الجنوح في المجتمع. وتجدر الإشارة، وعلى غرار نماذج القراءات المعرفية والمنهجية التي اطلعنا عليها، فإننا سنخصص حيزا من هذا الجزء الأخير، لذكر قائمة المصادر والمراجع سواء المعتمدة من طرف الكاتب في تأليف هذا الكتاب، أو المراجع والمصادر التي استعنا بها لإنجاز هذه الورقة البحثية. ويتم كل ذلك في فقرات معنونة ضمن هذه الورقة التقنية للكتاب.

السياق العام لتأليف كتاب "Le lien social"

اهتم Serge Paugam بمفهوم الرابط الاجتماعي كآلية جوهرية تتيح لنا فهم العديد من العمليات التي تقع في التنظيمات والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية، وكمنطلق العمل على مجموعة من الظواهر الإنسانية والمشكلات الاجتماعية التي تهيمن على مباحث الفكر السوسيولوجي المعاصر، خاصة ما يتعلق بتطور العلاقات الاجتماعية في سياق الفردية المتنامية في المجتمعات الحديثة، وأثرها على مسار وبنية الروابط الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات، وتطورها منذ أواخر القرن التاسع عشر كجزء لا يتجزأ من التغيير الاجتماعي الذي يعم مختلف دول وحضارات العالم.

يؤدي بنا السياق المعرفي والتاريخي لتأليف هذا الكتاب إلى طرح سؤال جوهري مضمونه: لماذا التركيز على تحلل الروابط الاجتماعية في المجتمع الفرنسي بشكل خاص، والمجتمعات الغربية بشكل عام؟ سؤال سرعان ما نعثره عل جوابه من خلال تصريح صاحبه بأن الحافز له على الإقدام على هذه الخطوة هو المكانة الكبرى التي يحظى بها مفهوم الرابِط الاجتماعي في انشغالات واهتمامات الباحثين في مختلف الدراسات الإنسانية والاجتماعية من جهة، ووظيفته الأساسية في فهم آليات ومسارات تحول المجتمعات البشرية، وانهيار البنيات التقليدية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ما يعتري المجتمع الحديث من ظواهر جديدة مؤثرة على الفرد والجماعة جراء تحلل الروابط الاجتماعية التقليدية. فالإدراك السليم لمفهوم ووضعية الرابط الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة، بشكل جوهر تجديد العمل السوسيولوجي الذي بدأه إميل دوركايم من خلال إعادة طرح القضايا التي أثارها بمنظور جديد، يستجيب لمختلف التساؤلات التي ينشغل بها السوسيولوجيون اليوم، كالأسئلة التي تتعلق بماهية الحياة الاجتماعية، ومقومات استمرار وبناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمؤسسات، ودور التغيرات الاجتماعية في بروز الفردانية، وتراجع التكتل الجماعي وإهمال الآخر.

التقديم التقني لكتاب "Le lien social"

عنوان الكتاب	الرابط الاجتماعي	Le lien social	Le titre de livre
المؤلف	سيرج بوغام	Serge Paugam	L'Auteur
الطبعة	الأولى	La première	Edition
سنة الطبع	2008/08/28	28/08/2008	Année
دار النشر	Que Sais-Je	Que Sais-Je	Editeur
المدينة	باريس	Paris	
المجموعة	السوسيولوجيا بناء وصياغة الأفكار	Sociologie La république des idées	Collection
عدد الصفحات	128صفحة	pages128	Nb. de pages
عرض	غلاف عادي	Broché	Présentation
الكتابة	أبيض وأسود	Noir et Blanc	Intérieur
الأبعاد	21سم × 14سم × 1.6 سم	cm × 1,6 cm14 cm × 21	Dimensions
الحجم	160g	160g	Poids
لغة الكتاب	اللغة الفرنسية	Français	La langue
الترجمة إلى العربية	**05/09/2022**	**05/09/2022**	traduit en arabe
المترجم	نصير مروة	Nasir Marwa	Traducteur
الناشر	مؤسسة الفكر العربي	Fondation de la Pensée Arabe	Editeur

السيرة الذاتية لمؤلف كتاب "Le lien social"

ننطلق في هذه القراءة المنهجية والمعرفية لكتاب ""**Le lien social**" لصاحبه Serge Paugam، من تخصيص فقرة تتناول هوية الكاتب و تخصصه، وتقدم نبذة عن مساره العلمي، لاعتقادنا بأن هذه العملية قاعدة من القواعد المعتمدة في قراءة أي كتاب كيفما كان نوعه، ولتأثر مضامينه وأفكاره وخلاصاته بالتوجهات الفكرية والإيديولوجية والسياسية لصاحبه، ولكون هذا الشرط من المفاتيح الأساسية التي تحدد غالبا مصداقية المقروء، وقيمته العلمية، وحدوده الفكرية، وامتداداته الميدانية، وتلقي الضوء على مجالات اختصاصه، وجنس ونوعية النص أو المتن الذي يشيده بين ثنايا الكتاب. كما أن نبذة صاحب الكتاب، تسهل على القارئ دائما اختيار منهجية علمية معينة ومناسبة لمقاربة الظاهرة المدروسة.

تمكن القراءة الأولية لكلمات العنوان المكتوب على ظهر غلاف الكتاب، من تصنيف المؤلف Serge Paugam ، كباحث متخصص في علم الاجتماع بصفة عامة، وأشكال الفقر الاقتصادي والمهني وأزمات المجتمع الحديثة بصفة خاصة، و بالتالي التحديد العام لمجالات انشغالاته و أبحاثه خلال مسيرته العلمية. كما يعطينا ظهر الغلاف إجابات موجزة عن القناعات أو الاستنتاجات التي تبرر اهتمام الباحث Serge Paugam بوضعية تحلل الرابط الاجتماعي في المجتمع الحديث، وإجابات واضحة عن المنهجية المتبعة في بحثه: استنتاج وجود أزمة المقاربة الإبستمولوجية للتشخيص الدقيق لجذور الظاهرة . البحث عن بدائل و حلول ممكنة لتجاوز مشكلة انهيار العلاقات الاجتماعية وتراجع مظاهر التضامن والتماسك بين الأفراد أو التقليل من حدتها.

لما نقرأ العنوان المكتوب على ظهر غلاف الكتاب، نتعرف و لو بعجالة على المؤلف سيرج بوغام (Serge Paugam)، كباحث متخصص في علم الاجتماع بصفة عامة، وسوسيولوجيا أشكال الفقر وأسس الروابط الاجتماعية بصفة خاصة، وبالتالي مجالات انشغالاته وأبحاثه المتعددة حول الأحداث والمدارس والمؤسسات. سيرج بوغام عالم اجتماع فرنسي، ولد في 9 مارس 1960 في ليسنيفن في فينيستير.. نال أطروحة للدكتوراه في علم الاجتماع في يونيو 1988 من كلية الدراسات المتقدمة في العلوم الاجتماعية (EHESS) حول موضوع "عدم الأهلية الاجتماعية". عمل مديرا للأبحاث في المركز الوطني للبحث العلمي ومدير الدراسات في EHESS2، وهو مؤلف العديد من الأعمال، حول الفقر وعدم الاستقرار، من عام 2004 إلى عام 2009، كان مسؤولاً عن تدريس تدريب الدكتوراه في علم الاجتماع في EHESS. قام بإنشاء وإدارة مجموعة "Le Lien Social" في Presses Universitaire de France. وفي عام 2010، أسس مع نفس الناشر مجلة سوسيولوجي، التي يديرها منذ ذلك التاريخ. يشغل منصب مدير مركز موريس هالبواكس منذ يناير 2019.

كتاب "Le lien social" مغامرة علمية

يدور موضوع كتاب "الرابط الاجتماعي" لمؤلفه سيرج بوغام حول منهجية نتناول إشكالية الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، وفق براديغمي علمي وسيوسيولوجي مغاير لماهو معهود في دراسة منبع وأصل تحلل الروابط الاجتماعية في المجتمع الفرنسي. يهتم سيرج بوغام بالأشكال المختلفة لارتباط الفرد بالمجتمع، حيث عمل على بالتمييز بين أربعة أنواع رئيسية من الروابط الاجتماعية التي يوظفها الفرد في نيل الاعتراف به كعضو في المجتمع، وينطلق منها في مواقفه وأفعاله ومشاريعه. فقد بينت الحياة الواقعية أن الإنسان لا يستطيع مواجهة تحديات الحياة بمفرده، بل يدخل في علاقات مع الآخرين، تمكنه من حماية وجوده، وتلبية حاجاته المعرفية والنفسية

والعاطفية والاجتماعية. كما تساهم هذه الروابط الاجتماعية المختلفة في إعطاء قيمة للفرد في المجتمع (الاعتراف) حتى يتمكن من مواصلة التقدم. هذه الرؤية هي التي تبرر مسألة نعت هذا الكتاب بالمغامرة العلمية.

القيمة العلمية لكتاب "Le lien social"

يصنف الكتاب كقيمة مضافة للبحث العملي والتربوي والسوسيولوجي، لأنه ظهر في خضم النقاش العلمي المفتوح حول قضايا انهيار الروح الجماعية في المجتمعات الغربية، وميل الأفراد نحو تجسيد فردانيتهم في كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمهنية، وما نتج عن هذا التحول من تحلل الروابط الاجتماعية المنذرة بخطورة فقدان الاستقرار والتوازن في المجتمع.

تبنى سيرج بوغام رأي إميل دوركايم في العديد من القضايا والظواهر الاجتماعية التي طرحت منذ ما يقارب قرنين من الزمن على دائرة الأبحاث السوسيولوجية، ولا زالت لحد الآن تستأثر باهتمام الباحثين المعاصرين، ويبقى السؤال الجوهري الذي رافق ميلاد علم الاجتماع بداية القرن التاسع عشر الميلادي، والذي يتطرق إلى دواعي وكيفية تحول الإنسان من العيش في نظام الغاب والطبيعية إلى تأسيس المجتمع والعيش في الحياة المدنية، يبقى هذا السؤال على رأس القضايا العلمية التي أثارت العديد من المفاهيم والأفكار والنظريات، التي تعبر عن رغبة الإنسان في الإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي طرحها هذا الموضوع منذ وقت طويل. فإذا كان سيرج بوغام في تناوله لهذا السؤال، لا يحدث قطيعة معرفية ومنهجية مع الأطروحة السائدة منذ عهد جون جاك روسو وتوماز هوبس وجون لوك، والتي ترجع نشأة المجتمع إلى مسألة التعاقد الاجتماعي التي مهدت لولادة تنظيم الدولة، والانتقال نحو العيش في ظل القانون والتعاقد والمشروعية الديمقراطية، والقبول التلقائي بدمج " الأنا الذاتية" في " نحن الجماعة"، فإن التفسير السوسيولوجي الذي اعتمده إميل دوركايم، جعل سيرج بوغام يدافع عن رأيه الرافض لتفسير ظهور المجتمع كنتاج للتعاقد بين بني البشر، وتبني بدلها الأطروحة القائلة بكون الميل نحو العيش في المجتمع فطري في الإنسان، وأن هذا الأخير كائن مدني بطبعه، ينصت للضمير الجمعي أكثر من الضمير الفردي، ويملك استعدادات فطرية وطبيعية لبناء علاقات الترابط والتعاون والتضامن مع الآخرين، وتحمل كامل مسؤولياته الاجتماعية نحو الذات والغير، مدركا أنه فرد بيولوجي لا يصبح كائنا إنسانيا إلا بالتواجد في المجتمع.

المنهج المعتمد في تأليف كتاب "Le lien social"

وظف المؤلف منهجا تحليليا قائم على المزج المنطقي السليم بين المرجعيات النظرية للظاهرة المدروسة باعتباره باحثا في مجال الرابط الاجتماعية والمجتمع والفقر والسوسيولوجيا، وإفرازات الممارسة النظرية الميدانية كباحث سوسيولوجي جاور الظواهر الاجتماعية لمدة طويلة. ومما ينبغي الإشارة إليه أن اختيار الكاتب هذا المنهج لم يكن اعتباطيا أو وليد الصدفة، بل هو اختيار نابع من قناعة مفادها أن هذا مميزات المنهج وقواعده، تجعله ملائما لطبيعة الدراسة، ومنسجما مع القضية المركزية للكتاب، ويخدم الغرض العلمي الذي براهن على التأسيس له. فالمؤلف في تناوله للموضوع، يستحضر مكونات الروح العلمية من الملاحظة إلى الموضوعية مرورا بالمساءلة، الاستدلال، المنهج، والتفتح الذهني... عناصر تعد أساسية لكي يتسم أي بحث بصفة العلمية.

دلالات عنوان كتاب "Le lien social"

تجعلنا قراءتنا لعنوان الكتاب **"Le lien social"**، نسائل القولبة العامة، وأفعال الصيغ، ومصوغات المنطوق، والمضمون المخفي، ليتكون لدينا أكثر من انطباع أولي، نصوغه على شكل فرضيات قراءة: هل نحن أمام

استنتاج بحث؟ أم خلاصة لتجربة ميدانية؟ أم عصارة لعمل تأطيري نظري للممارسين في مجال دراسة الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحديثة؟ أم أمام استفهام ضمني غير معبر عنه شكلا بالصياغة اللغوية الخاصة به يحيل على الإشكالية الرئيسية؟ أم أمام حكم قيمة مسبق؟ وغيرها من الأسئلة التي تفرض علينا الغوص في تضاعيف النص/ الكتاب، حتى ندرك وجهة نظر الكاتب بخصوص رهان فهم أزمة الحياة الاجتماعية في المجتمع الحديث. ففي كتابه هذا، يركز على أسس الروابط الاجتماعية التي يمكن من خلالها تحديد وتصور أنواع مختلفة من التمزقات الاجتماعية، ويهدف تصنيفه للروابط الاجتماعية إلى فهم ما يربط الأفراد ببعضهم البعض وبالمجتمع ككل من ناحية، والطبيعة المعيارية لروابطهم الاجتماعية من ناحية أخرى. تعتبر نظرية الارتباط الاجتماعي امتدادًا لعلم اجتماع إميل دوركهايم، وتجعل من الممكن مقارنة أنظمة الارتباط بين المجتمعات المختلفة.

التبويب المعتمد في كتاب "Le lien social"

يضم الكتاب 128 صفحة، عند تصفحها يجد القارئ نفسه أمام خمسة فصول كبرى، تحوي في طياتها زخم علمي ثري بأسلوب بسيط وسهل للفهم والاستيعاب، في نفس الوقت معبر بأمثلة واقعية متسلسلة تحفز على التمحيص والتمعن. استهل هذا الكاتب مؤلفه بالتأكد على أن تناول فكرة الرابطة الاجتماعية كمفهوم علمي، وكقضية سوسيولوجية تبدو في الوهلة الأولى سهلة الفهم، لكنها في الحقيقة تنطوي حمولات معرفية معقدة ومركبة، قد تفلت من القبضة العلمية حينما يتم استخدام هذا المفهوم دون تحديد دلالي ومعرفي، أو حينما يتم تهميش آلياته المعقدة والممتدة أثناء إخضاعه لتحليل الفكر السوسيولوجي، خصوصا في الفترة التي اشتغل فيها علم الاجتماع على تطور الروابط الاجتماعية في سياق زيادة الفردانية. إن تحليل الرابطة الاجتماعية وتطورها في نهاية القرن التاسع عشر لا ينفصل عن فهم التغيير الاجتماعي الذي يؤثر على المجتمع في ذلك الوقت. بعد ذلك، انتقل تحليل مضامين الأجزاء والمحاور الواردة في الكتاب.

الفصل	عنوان	عدد الصفحات	ترتيب الصفحات
التقديم	Pages de début	2	Pages 1 à 2
الفصل الأول	L'interrogation sociologique	32	Pages 7 à 31
الفصل الثاني	Solidarisme et lien social	18	Pages 32 à 49
الفصل الثالث	Du lien social aux liens sociaux	18	Pages 50 à 77
الفصل الرابع	Fragilités et ruptures	16	Pages 78 à 103
الفصل الخامس	Les nouveaux défis	19	Pages 104 à 122

المراجع المعتمدة في تأليف كتاب "Le lien social"

تطرق المؤلف في نهاية كتابه إلى الأصول والمراجع التي اعتمدها لمعالجة موضوعه تحلل الرابط الاجتماعي في المجتمع الفرنسي، تجمع ما بين الوثائق الأرشيفية الميدانية المتمثلة في وثائق المؤسسات التعليمية، والمقالات العلمية المبثوثة في ثنايا المجلات العلمية وكبريات الصحف المتخصصة، أما المراجع التي اعتمدت عليها المؤلف في كتابه، فتدل على اطلاع واسع للباحث وإلمامه بكل ما كتب حول الموضوع . من مراجع معتبرة ودراسات ميدانية ورسائل جامعية وأبحاث تطبيقية.

الفصل الأول: القضية السوسيولوجية L'interrogation sociologique

خصص Serge Paugam الفصل الأول من كتابه المعنون ب "Le lien social" لدراسة وتحليل كل ما يتعلق بالقضايا السوسيولوجية الجديدة التي يثيرها الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للإنسان المعاصر، والتي وجهت أنظار البحث العلمي نحو تناول العديد من المفاهيم السوسيولوجية الحديثة، والتي نشأت عن الاستعمال الواسعة للمفاهيم الكلاسيكية في الدراسات الاجتماعية، وتشكل حلقة وصل بين الإرث العلمي للرواد المؤسسين لعلم الاجتماع ومساهمات الرواد الحاليين. وسيرج بوغام نموذج لهذه الاستمرارية العلمية بين الجيلين، إذ يشكل امتدادا معرفيا للقضايا الكبرى للدراسات الإنسانية، وفي نفس الوقت مجددا لهذه القضايا من خلال طرح أسئلة جديدة، وتناول مفاهيم حديثة كمفهوم التحول الاجتماعي. إن فكرة الرابطة الاجتماعية لا يمكن فصلها اليوم عن الوعي الذي تمتلكه المجتمعات لذاتها، ويمكن اعتبار استخدامه الحالي بمثابة تعبير عن التساؤل حول ما الذي لا يزال يمكن أن يصنع المجتمع في عالم يبدو فيه تقدم الفردية أمرًا لا مفر منه[1].

يستحضر سيرج بوغام في تناوله لموضوع الرابط الاجتماعي للتعريف الذي صاغه علماء الاجتماع لمفهوم الحياة الاجتماعية التي توفر بنية مركبة، تسمح اكل إنسان منذ ولادته بالدخول في علاقة ترابط مع الآخرين في المجتمع، ومن تم تتحول عملية التضامن إلى آلية اجتماعية وعلائقية، ترافق الفرد في جميع مراحل التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها في مختلف التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية والتربوية والمهنية والسياسية، والتي على ضوء مفعولها، يتحول كل عضو في المجتمع إلى ما سماه سيرج بوغام بالإنسان الاجتماعي المرتبط بالآخرين وبالمجتمع ليس فقط لضمان حمايته من تقلبات الحياة، ولكن لإشباع مختلف حاجاته الحيوية، ونيل الاعتراف المجتمع به كفاعل اجتماعي، له هويته الاجتماعية، ووجوده الإنساني. بهذا المعنى، يرى سيرج بوغام أن فكرة الرابطة الاجتماعية لا يمكن فصلها اليوم عن وعي المجتمعات بنفسها، ويمكن اعتبار استخدامها الحالي بمثابة تعبير عن التساؤل حول ما الذي لا يزال يمكن أن يجعل المجتمع في عالم يبدو فيه تقدم الفردية أمرا لا مفر منه. هذا السؤال يؤدي بدوره إلى طرح سؤال آخر لا يقل أهمية عنه، متعلق بالتساؤل عن مدى إمكانية نعت تجمع بشري بكونه مجتمع قائم بذاته رغم أنه يتكون من أفراد مستقلين. فمنذ تأسيسه، بذل علماء الاجتماع جهودا كبيرة للإجابة على هذا السؤال، أثمرت جوابين، الأول قدم تفسيرات مبنية على تحليل تطور المجتمعات البشرية، وإقامة علاقة وثيقة بين فكرة الرابطة الاجتماعية والسيرورة التاريخية لتطور العلاقة بين الفرد وجماعاته التي ينتمي إليها. والثاني، تطرق لهذا السؤال المطروح من خلال التركيز على دور الرابطة الأسرية في حماية الأفراد، حيث تصبح هوية الأسرة أساس التكامل الاجتماعي، لكن هذه القاعدة تم التخلي عليها في المجتمعات الحديثة التي تعتمد النماذج المؤسسية أساس للاعتراف الفردي، فهي تعتمد على السمات الفردية أكثر من السمات الجماعية. إن المجموعة في

[1] S. Paugam, *Le lien social*, Paris, PUF "Que sais-je ?", 2008 . p 98.

حد ذاتها ليست هي التي تحدد الهوية، بل تجاور المجموعات المختلفة أو الدوائر الاجتماعية التي تتقاطع بطريقة فريدة في كل فرد. إنها عملية تاريخية تضع كل فرد في استقلالية ظاهرية أكبر فيما يتعلق بالمجموعات التي يرتبط بها، ولكنها تلزمه بتعريف نفسه وفقًا للطريقة التي ينظر بها الآخرون إليه.

انطلق سيرج بوغام في تطرقه لمفهوم التحول الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة من منظور النموذج التحليلي الذي طرحه إميل دوركايم لموضوع تقسيم العمل في المجتمع، بحيث اعتبر هذا التحليل مقدمة لابد منها لفهم الرابط الاجتماعي. فلقد ميز إميل دوركايم بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة من نوعية التضامن السائد فيها، حيث أن الأولى تتميز بالتضامن الميكانيكي أو الألي بين الأفراد، بينما الثانية تعرف سيادة تضامن عضوي ينبني على ترابط الأفراد في ما بينهم، وتكامل الوظائف التي يقومون بها. هذا الترابط الاجتماعي الناتج عن تقسيم العمل في المجتمع، يرجعه إميل دوركايم إلى ضعف الوعي الجمعي كمجموع المعتقدات والمشاعر المشتركة بين متوسط أفراد نفس المجتمع. فطبيعة هذا الانتقال التاريخي في مسار المجتمعات البشرية، أثار انتباه علماء آخرين كالعالم الألماني فرديناند طونيس الذي دعا إلى دراسة تحول الرابط الاجتماعي من خلال عقد مقارنة بين نوعين من المجتمع، النوع الأول، يخص المجتمعات التقليدية الذي تتميز بتماسكها الاجتماعي على مستوى التقارب بين أعضائها، والاعتراف بأدوارهم المختلفة، والنوع الثاني، يهم المجتمعات الحديثة التي تبنى فيها العلاقات الاجتماعية على أساس التعاقد بين الأفراد والمؤسسات، وليس على الثقة فقط. من هنا، تطرق بوغام إلى أسس الترابط الاجتماعي من خلال استحضار أطروحة إميل دوركايم في تقسيم العمل الاجتماعي، حيث حدد ثلاث أسس رئيسية لهذا الرابط، الأساس الأول يخص التكامل بين الناس بمعنى تكامل الأدوار والمهام داخل التنظيم، والأساس الثاني يهم الأشكال غير السوية لتقسيم العمل، والأساس الثالث والأخير ينصب على الأخلاق.

أكد Serge Paugam أن العمل والاستثمار في الشركات التقليدية، يغلب عليه الطابع الزراعي، مما يجعل التضامن الميكانيكي هو السائد في المجتمعات المحلية والتقليدية، حيث تبنى العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس القيم المشتركة بينهم، وتعويدهم على الالتزام الجماعي بقواعد العيش في الجماعة وتنشئتهم على تبني مبادئ الوعي الجماعي "كمجموعة من المعتقدات والمشاعر المشتركة بين متوسط أفراد المجتمع"[2] على حد تعبير إميل دوركايم. والذي يسهل مأمورية تجسيد التكامل والترابط بين الأفراد في ما بينهم من جهة، وتسهيل أدائهم لمختلف الوظائف الاجتماعية المنوطة بهم في المجتمع .بالنسبة لدوركايم، فإن اندماج الأفراد في النظام الاجتماعي ينطوي على اندماجهم - بشكل مباشر أو غير مباشر - في عالم العمل، مما يضمن لهم وظيفة محددة، ومترابطة مع وظائف أخرى، وبالتالي منفعة اجتماعية[3].

[3] - E. Durkheim, *De la division du travail social*, Paris, 1893, PUF, coll. "Quadrige/grands textes", 2007 . p 126.

الفصل الثاني: التضامن والرابط الاجتماعي

يؤكد Serge Paugam في الفصل الثاني أن فهم بنية الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحديثة لن يكون متاحا إلا باعتبار هذا الفهم جزء من المفارقة الناجمة عن تطور العلاقات الاجتماعية بشقيها الأفقي والعمودي، والبحث في مسار وشكل الحياة الفردية الراغبة في الحصول على مزيد من الاستقلالية في تدبير الشأن الشخصي، وفي نفس الوقت، الاستمرار في حماية الارتباط الوثيق مع سائر أفراد المجتمع. إن النقاشات العلمية المفتوحة بين المختصين في الدراسات الاجتماعية حول طبيعة وبينة الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، جاءت متباينة من حيث المفهوم والمضمون والغاية، وسبب هذا التباين، نظام الحماية الاجتماعية الذي أدى إلى انعكاسات متنوعة ومباشرة على مسار وصمود واستمرار كافة الروابط الاجتماعية، سواء بين الأفراد والمؤسسات التقليدية المتمثلة في العشيرة والعائلة والجوار في المجتمعات التقليدية، أو بين العمال وأرباب العمل في المقاولة والشركة والمعمل في المجتمعات الحديثة. فتأثر الروابط الاجتماعية بنظام الرعاية الاجتماعية واضح في جميع المجتمعات، رغم أن هذا النظام يراعي استفادة جميع مكونات المجتمع من السلامة، وإعطاء الأسبقية لمن هم في وضعيات هشاشة ومعاناة اجتماعية واقتصادية.

صنفSerge Paugam التضامن العضوي كأساس لا محيد عنه لكل مجتمع يصبو نحو حماية أمنه الاقتصادي، وضمان استقراره الاجتماعي، وصيانة هوته الثقافية، فالتضامن العضوي هو الإطار المؤسساتي، والسياق الاجتماعي للتصدي لمختلف والتحديات الاجتماعية.، لأنه يمكن في نهاية الأمر من ضمان مشاركة وانخراط مختلف فئات المجتمع، ويقوي جميع أنواع العلاقات التي تربط الفرد بالمجتمع. فهذا الأخير، يفقد دوره الوقائي كلما اختار الفرد العضو في المجتمع العمل بمفرده بعيدا عن الآخرين، ومستقلا بمشاريعه وأعماله بمعزل عن ثقافة العيش المشترك. هذه السمة المميزة للواقع الاجتماعي المعاصر في فرنسا، أوحت للجميع بضرورة تحديث المؤسسات التقليدية بشكل مختلف. عما كان معمولا به من قبل، والسعي نحو إقامة النظام العام للحماية الاجتماعية لضمان تعميم قواعد التضامن الجماعي، والحرص على تطبيق فكرة الحماية الاجتماعية من طرف مؤسسات التأمين بالموازاة مع تطور وتحسين أجور العمال والموظفين. ويرتكز نظام الحماية الاجتماعية هذا، المعمم في فرنسا منذ إنشاء الضمان الاجتماعي عام 1945، على مبدأ ظهر قبل خمسين عاما ويسمى التضامن. وقد طور ليون بورجوا هذا المبدأ في كتابه المعنون "التضامن"[4].

عرف الفكر التضامني في الدراسات الاجتماعية رواجا كبيرا في المجتمعات الأوربية في نهاية القرن التاسع عشر، خصوصا بين ممثلي التيار الجمهوري، والذي مكنت إسهاماته النظرية ودعواته العملية منطلقا لإحداث نهضة تضامنية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ستمتد لتشمل مجالات الأدب والفن والسياسة، فقد أعتبر دوركايم مبكرا أن سياسة الإصلاح الاجتماعي والسياسي، ينبغي أن تنبنى من خلال تنظيم علاقة اجتماعية متماسكة بين الأفراد عبر قيادة التحويل الإرادي لهيكلة المجتمع وأسسه. هذا النداء الصريح الذي أطلقه دوركايم، جعل ليون بورجوا يوظف فكرة دوركايم القاضية باعتبار الرجل كفرد داخل المجتمع الإنساني، ليطور مفهوم الدين الاجتماعي كارتباط وواجب مقدس، محاولا تجاوز الممر التقليدي الذي يعتبر أن الإنسان يصبح مدينا للمجتمع بمجرد فصله عن أمه، وشروعه في إشباع حاجاته ورغباته بالاعتماد على ذاته أو بالتعاون مع الآخرين، وذلك من أجل المحافظة على بقائه. فمذهب التضامن الاجتماعي أسس على مبدأ الدين بين مختلف الأجيال،

[4] - L. Bourgeois, *Solidarité,* (1ère édition 1896), Villeneuve d'Ascq, Presses du Septentrion, 1998.

والذي مهد الطريق لبروز مفهوم الارتباط الاجتماعي كعمل ينبغي أن يوظف لتحقيق بالتحام منطقي وضمني للفرد بالمجتمع، وكأنه يمثل كل المجتمع. وعلى هذا الأساس، اشتغل ليون لبورجوا على مختلف عقود الرابطة الاجتماعية التي تصل الأفراد فيما بينهم. وفي نفس السياق، اهتم بوغلي سليستين بتحليل السؤال الجوهري الذي يهم كيفية تمكن التضامن من السيطرة على أجهزة ومكونات وفضاءات الدولة، حيث يخلص إلى كون التضامن كأحد المهام الأساسية التي تضمن التقدم الاجتماعي، لا يتحول إلى سلطة ذات توجه قمعي، بل تظل في نطاق تفعيل مضمون الدين الاجتماعي. لهذا، فالدولة تتحمل مسؤولية معرفة التقارير والمساهمات والأنشطة والخدمات التي يقدمها كل فرد داخل المجتمع، حتى يتسنى لها معرفة نطاق حقوقه وواجباته. بهذا المعنى، لا يمكن اعتبار التضامن في المجتمع مكملا للتنشئة الاجتماعية المدمجة للربح والخسارة، ولكن منطلق بناء تضامن جزئي سريع التأثر لتجنب الشدة المطلقة والفقر الكبير للأفراد والجماعات.

اعتبر بوغام أن كل الأفراد يعتبرون خطرا اجتماعيا واقتصاديا، يهدد بعضهم بعضا، مهما كان مستواهم الاجتماعي والثقافي، وهذا الخطر أصبح واحدا من التحديات الأكثر بروزا وواقعية أثناء تناول وضعية الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، ومن الظواهر الاجتماعية التي تجعل قيمة التضامن الاجتماعي مصدرا رئيسيا للواجبات الاجتماعية التي من شأنها كبح والتصدي لهذا الخطر، غير أن الوصول إلى هذا المبتغى أمر شاق، يستوجب مدة طويلة من أجل الانتقال من بينة التضامن الاجتماعي إلى مستوى إنشاء تأمين اجتماعي يشمل جميع الإفراد، حيث تم انتظار أكثر من خمسين سنة في فرنسا كنموذج من أجل إقرار قانون 22-05-1946 الذي أسس نظام الحماية الاجتماعية، وتجسيد فكرة العقد الاجتماعي المستند إلى مؤسسات التأمينات الاجتماعية في المجتمع الفرنسي.

أكد سيرج بوغام أن اعتماد سيرورة الركود التجاري لم يشمل جميع بلدان العالم الغربي، حيث يمكن التمييز بين عدة نماذج لنظام والفر مع الأخد بعين الاعتبار اتفاقية الحقوق الاجتماعية التي تمنح على أساس المواطنة، والطريقة التي تم بها تنسيق الوظائف وأنشطة الدولة المرتبطة بالمهام التي تعزى إلى السوق والعائلة. ولقد سن كوستا إسبين أنديرسام أربعة نمادج أساسية، أولا، النموذج الليبرالي الذي تميز باعتماد نظام تأمين اجتماعي محدد، وسن حصص المساعدات تحت شرط وسائل التحولات الاجتماعية ذات الطابع العالمي المتواضع. ثانيا، النموذج الاحتوائي التكميلي الذي يتأسس على نظام التأمينات الإجبارية وفق روح مهنية تمكنمن الدفاع عن المصالح والحقوق المكتسبة، وتحد من الفوارق في الوضع الإجتماعي، وتعيد وضع تصميم للدور التقليدي للأسرة. ثالثا، النموذج الديمقراطي الاجتماعي الذي يطبق الطابع العالمي للحقوق الاجتماعية بصورة منتظمة لمجموع أفراد المجتمع، ويسمح لمكونات الطبقة المتوسطة، مثل طبقة العمال من الاستفادة أكبر من مزايا الحماية الاجتماعية. هذا النموذج عبارة عن تركيبة ليبرالية واشتراكية، تعزز فرص تمكن الأفراد من الاستفادة من امتيازات قوانين السوق والعمل. رابعا، النموذج العائلي الذي يتميز عموما بمستوى منخفض من الحماية الاجتماعية، لكن بإضافة شرط قوي فيما يتعلق بالالتزامات الأسرية، وتوفير الدعم لأعضائها بشكل مزدوج بين الصلة العائلية المحدودة وشبكة القرابة الموسعة. إن هذه النماذج الأربعة تسمح بتحليل ومعالجة وفهم نظام الدولة الراعية بمعنى أوسع دون الاقتصار على المؤسسات والتنظيم الإداري الذي تمثله الدولة الراعية، وكذا حدود هذه المجتمعات فيما يتعلق بالحماية الاجتماعية وأشكال خاصة ومحدودة للطبقات الاجتماعية التي هي في طور التكوين.

الفصل الثالث: من الرابط الاجتماعي إلى الروابط الاجتماعية Du lien social aux liens sociaux

تناول Serge Paugam في الفصل الثالث الانعكاسات الناتجة عن تحول المجتمعات البشرية من وضعية بناء العلاقات الاجتماعية الشاملة إلى علاقات اجتماعية متعددة في الواقع الاجتماعي للأفراد والجماعات، فإذا كانت المجتمعات سابقا توظف التضامن الميكانيكي لخضوع الأفراد لآليات التنشئة الاجتماعية في مجالات اجتماعية ضيقة، ونطاقات ثقافية محدودة، فإن ما يميز المجتمعات الحديثة تعدد الروابط الاجتماعية والثقافية التي تربط الإنسان بواقعه الاجتماعي. ومن أجل تبرير هذا القول، يستعين Serge Paugam بإسهامات جورج سيمل في ما يخص تحليل أسس ومعاني اكتساب العضوية المتعددة في المجتمعات الحديثة، واستحضار الكيفية التي يؤثر بها هذا التعدد في مسار وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

يرى جورج سميل بأن ما يميز الفرد في المجتمع الحديث هو تعدد الروابط الاجتماعية ، وتنوع انتماءاته العرقية والمهنية والدينية والشخصية والثقافية. وفي هذا الصدد، يميز سميل بين نوعين من الدوائر التي ينتمي اليها الفرد في المجتمع الحديث، فقد ينتمي الفرد الى جماعات منظمة على شكل دوائر متحدة المركز أو ما سماه بنموذج الدوائر المتحدة المركز LES CERCLES CONCNTRIQUES، حيث الدوائر ضيقة، والعلاقات متقلصة بين الجماعات القريبة، والتنظيم الاجتماعي لا يمنح الا استقلالية ضيقة ومقننة.. Une autonomie restrinte. أو جماعات منظمة متجاورة، يصطلح على تسميتها بنموذج الدوائرالمتجاورة والمستقلة le cercle juxtaposés indépendants. فالإنسان حسب سميل كائن يرتكز على إقامة رابطة اجتماعية في المجتمع الحديث الذي وسع الدائرة الاجتماعية التي جاء منها الفرد، لكنه تخلى عن هذا الفرد، وجعله يعيش نوعا من الوحدة والعزلة والاغتراب، ويعيش هشاشة نوعية في كافة أبعادها.

قام Elias بدراسة مفهوم التمظهر le concept de configuration لتحليل المشاكل التي يثيرها تحلل الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحديثة، إذ وقارب بالأساس إشكالية انهيار الروابط العاطفية أو الوجدانية les liens affectifs، والتي أدت إلى تحلل مجموع الشبكات العلائقية. من هنا، اهتم سيرج بوغام بدراسة أنواع الروابط الاجتماعية التي تميز الحياة الاجتماعية في المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الفرنسي بصفة خاصة، والتي تنقسم إلى أربعة أنواع من الروابط الاجتماعية تبعا لارتباطها ببعدي الاعتراف la reconnaissance والحماية la protection، وذلك كالتالي:

نوع الرابط الاجتماعي	الفئات الاجتماعية	شكل الحماية	شكل الاعتراف
رابط القرابة الأسرية	الآباء - أطفالهم	حماية عن قرب: التضامن بين الأجيال	عاطفي
رابط المشاركة الاختيارية	الأصدقاء – الأزواج...	التضامن بين مجموعة من الأفراد	عاطفي

رابط المشاركة العضوية	أعضاء الحياة المهنية	حماية تعاقدية وعمل قار	الاعتراف بالعمل المنجز و تقديره
رابط المواطنة	أعضاء نفس المجتمع السياسي	حماية حقوقية و مدنية واجتماعية وسياسية	الاعتراف بسيادة الفرد

فصل سيرج بوغام الحديث في كل نوع من أنواع الروابط الاجتماعية المذكورة في الجدول أعلاه، إذ اعتبر رابط القرابة الأسرية lien de filiation هو الأساس المطلق للانتماء المجتمعي، لأنه غالبا ما يرتبط بمفهوم التعلق l'attachement حسب باولبي BOWLBY. بينما يجسد رابط المشاركة الاختيارية lien de participation élective للفرد حرية اختيارا الجماعة التي يريد الانتماء إليها، والتي تضمن له وظيفتي الاعتراف والحماية، وبالتالي توسيع لدائرة انتماءاته. أما رابط المشاركة العضوية lien de participation organique، فقد دعا المؤلف إلى دراسة و تحليل هذا رابط، ليس فقط الاقتصار على العلاقة مع العمل le rapport au travail كما درسه دوركهايم ، ولكن أيضا الأخذ بعين الاعتبار العلاقة مع الشغل le rapport à l'emploi، والذي يمكن من تناول ثلاثة مفاهيم أساسية للاعتراف المادي والرمزي بالعمل، وهي مفهوم الرضا عن العمل L'homo faber، ومفهوم يرتبط بالأجر L'homo économicus، ومفهوم يرتبط ببعد الاعتراف L'homo sociologicus. كما أن هذا الرابط، يسمح بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الانحرافات الاجتماعية في مقابل الإدماج المهني، وهي الإدماج غير المؤمن، و الإدماج العسير، و الإدماج غير المؤهل. فهذه النماذج كلها تنتج عن عدم الرضا في العمل وغياب الاستقرار في علاقة العمل. وأخيرا رابط المواطنة lien de citoyenneté الذي يتمثل في الاعتراف بحقوق وواجبات المواطن من خلال الاعتراف بحقوقه المدنية والسياسية والاجتماعية التي تضمن له نوعا من الحماية الاجتماعية.

الفصل الرابع : الهشاشات والقطائع Fragilités et ruptures

أثار Serge Paugam في الفصل الرابع انتباه علماء الاجتماع المعاصرين من خلال حديثه المفصل عن المخاضر والتحديات التي تنتج عن بروز العيش الفرداني وانهيار العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الحديثة. ورغم أن هذه المخاطر تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر، فإن ما يجمع بينها هو تهديدها لتماسك المجتمع، وضمان استقراره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. وفي هذا الصدد، يرى سيرج بوغام أن دراسة الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، يمهد العمل لدراسة أشكال الهشاشات والتمزقات الناتجة عن ضعف هذه الروابط في نسيج اجتماعي هش، يشبه قطعة قماش على حد تعبير المؤلف. فقد أدى العجز المسجل في مستويات الحماية الاجتماعية والعائلية إلى تراجع درجات الاعتراف بأفراد المجتمع، واتساع نطاق ومجال النزوح الفردي نحو الاستقلالية، وتعدد صور التهديد الدائم بالازدراء. إن التوسع الكمي لمشاعر الفردانية في مجموعة بشرية معينة، يؤدي إلى تمايز متزايد بين أعضائها ويؤدي إلى قدر أكبر من الفردية: «كلما ضاقت الدائرة التي نكرس أنفسنا لها، قلت حرية الفردية التي نمتلكها؛ ولكن في المقابل، هذه الدائرة هي في حد ذاتها كائن فردي، ولأنها تم تقليصها على وجه التحديد، فإنها تنفصل عن الآخرين من خلال تحديد نفسها عنها بشكل أفضل. النتيجة الطبيعية: إذا اتسعت

الدائرة التي ننشط فيها والتي يمتد إليها اهتمامنا، فإنها ستعطي مساحة أكبر لنشر فرديتنا؛ ولكن سيكون لدينا خصوصية أقل كعناصر لهذا الكل، وسيكون الأخير أقل فردية كمجموعة اجتماعية[5].

تواجه المجتمعات الحديثة مجموعة من التحديات التي تهدد استقرارها وتوازنها، وتبقى مسألة عودة عدم الأمن الاجتماعي للأفراد أكبر هذه التحديات على الإطلاق، حيث الإحساس بعدم الأمن يزداد ويتصاعد مع تصاعد وتطور سوق العمل، والذي يجعل نصف المجتمع يشعر أنه مهدد بالإقصاء بفعل انحسار التضامن الاجتماعي في المساعدة l'assistance على حساب التأمين l'assurance، واعتبار الهشاشة مسؤولية فردية وليست جماعية، الشيء الذي يجعل الموظف كمثال، يحتل مكانة أدنى في التسلسل الهرمي للحالات الاجتماعية التي تحددها دولة الرفاهية. في هذه الحالة، يمكننا أن نتحدث عن انعدام الأمن الوظيفي. ويجب دراسة هذين البعدين من عدم الاستقرار في وقت واحد[6]. هذا التحدي الذي تتنوع أشكاله حسب المجتمعات، أفرز أشكالا متعددة لاحتقار الفرد في الحياة الاجتماعية، والذي يجد نفسه أمام مواقف اجتماعية إجبارية، يحاول التخلص منها بطريقة أو بأخرى لكي لا يقع في اللامرغوب في سياق اجتماعي يغدي ميولات التنافر ،La répulsion التي تصيب المجموعات ذات الأصول البعيدة، ويضعها في مواقف صراع وتبادل النعوت القدحية كالشتم والاحتقار والسخرية والإقصاء. وفي هذا الصدد، ميز Axel Honnethبين ثلاث أنواع من الاحتقار السائدة في المجتمع، والتي لها علاقة مباشرة بالاعتراف، وهي :

أنواع الاحتقار	تفسيرها	أثرها
الاحتقار الجسدي (إصابة تمام الجسد)	تشمل كل الأمور المتعلقة بالجسد (تعذيب، اغتصاب ,,,)	زعزعة الثقة في النفس (هشاشة)
الإقصاء القضائي l'exclusion juridique	يشمل الأفراد المحرومين من المسؤولية المعنوية التي يحملها الأفراد الآخرون	إصابة تمس احترام الذات (هشاشة)
الإقصاء الاجتماعي (تناقص القيمة الاجتماعية)	إعطاء أحكام سلبية للأفراد	إنقاص قيمته المجتمعية وتشويه سمعته (هشاشة)

خصص سيرج بوغام حيزا هاما من هذا الفصل للحديث عن عواقب انهيار الرابط الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع، والتي تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن من فرد إلى آخر. إن هذا الانهيار لا يعني فقط اعتبار كسر الرابطة شرا في حد ذاته. بل ويمكن النظر إليها، باعتبارها عملية إيجابية، وخاصة عندما تؤدي إلى الانفصال عن

[5] - G. Simmel, *Sociologie*, 1ère édition en allemand 1908, Paris, PUF, 1999, p. 690.

[6] - S. Paugam, *Le salarié de la précarité. Les nouvelles formes de l'intégration professionnelle*, Paris, PUF, coll. "Le lien social", 2000, nouvelle édition "Quadrige", 2007. P 89.

الوالدين أو الانتماء الاجتماعي الأصلي للشخص[7]. ويبرر الاختلاف المسجل في مستويات انهيار الروابط الاجتماعية بحجم الأكثر الموارد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الموضوعة رهن إشارة كل عضو في المجتمع لبناء وصيانة ما يكفي من الروابط التي يمكن بواسطتها ضمان استقراره وتطوره وفعاليته. فتحلل الرابط الاجتماعي برفع من مستوى خطر الانقطاع الرابطي المتراكم في المجتمع، والذي يتمظهر في ثلاثة أشكال، الشكل الأول يهم أزمة الرابطة الاجتماعية، والشكل الثاني يخص قضية ارتخاء الرابطة الاجتماعية، والشكل الثالث والأخير، يتناول توالي انقطاعات ترابطية متعددة في المجتمع. وتتجلى الخصائص المميزة لكل شكل في الفوارق الواردة في الجدول التالي:

	عجز الحماية	إنكار الاعتراف
رابطة البنوة	- استحالة الوثوق في الآخرين أو في أبنائه الذين هم في وضعية صعبة.	- التخلي - سوء المعاملة - سوء الفهم المستمر - رفض وإحساس بعدم الوثوق.
رابطة المشاركة الاختيارية	- عزلة علائقية.	- رفض مجموعة الأزواج (خيانة، التخلي،،،)
رابطة المشاركة العضوية	- رابط غير معتاد مع سوق العمل. - بطالة طويلة المدة. - الدخول في علاقة المساعدة.	- دل مجتمعي. - هوية سلبية. - وإحساس بعدم الفاعلية.
رابطة المواطنة	- البعد عن كل ما هو إداري. - الشك القانوني. - حساسية تجاه التنظيمات. - غياب أوراق الهوية. - النفي القسري.	- تمييز قانوني. - عدم الاعتراف بالحقوق المدنية، السياسية والاجتماعية. - لامبالات سياسية.

يساهم النظام التعليمي في أزمة الحياة الاجتماعية، وما يرتبط بها من ضعف التماسك الاجتماعي، وتحلل الروابط الاجتماعي، والتصرف وفق ما يمليه الضمير الفردي وليس الضمير الاجتماعي. فالتعلم المفوت أو الفاشل يحمل مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأسرة لوحدها باعتبارها اللبنة الأساس لتكوين الطفل منذ نعومة أظافره، ويؤكد أن الهشاشة الاجتماعية تنعكس حتما على تنشئة وتربية الأطفال من خلال حرمانهم من التعليم والتعلم،

[7] - François de Singly, *Les uns avec les autres,* Paris, Armand Colin, 2003, p. 73-74.

و الإقصاء من العمل مستقبلا، الشيء الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى تدهور مكانة الفرد الاجتماعية بشكل تدريجي، وشروعه في فقدان مجموعة من الامتيازات المجتمعية، وتراجع مستوى ارتباطاته على المستوى العلائقي.

الفصل الخامس: التحديات الجديدة Les nouveaux défis

خصص Serge Paugam الفصل الخامس والأخير من مؤلفه لمناقشة علاقة مميزات الحياة الاجتماعية المعاصرة من الناحية الاقتصادية والثقافية والعلائقية، بمختلف التحديات الجديدة التي يتسع نطاقها وتهديدها بسبب انعدام الأمن الاجتماعي، وفقدان مقومات صلبة لاستمرار التماسك الاجتماعي. ومن أبرز التحديات التي عرج عليها Serge Paugam في هذا الفصل، واعتبر إثارتها أمرا لا مفر منها ما دمنا نسعى لحماية المجتمع من كل ما يمكن أن يقوض بناءه واستقراره، نجد ما سماه المؤلف بالميل نحو تقويض مبدأ التضامن العضوي منذ تشديد شروط العضوية في المجتمع، وما تلاه من احتجاج الحركات النقابية والسياسية، وتراجع نسب الرفاهية الاجتماعية والأمن الاقتصادي بسبب تدني الأجور، وتفشي مستويات عالية من البطالة في صفوف الشباب التي تطرق إليها المؤلف من خلال أبحاثه حول التجارب المعاشة للبطالة في أوروبا، والتي أوردها في كتابه الأشكال الأولية للفقر[8]، والتي تركز على عدم اتوافق الأهلية الاجتماعية مع أحد الأشكال المحتملة للعلاقة بين السكان المصنفين على أنهم فقراء على أساس اعتمادهم على الخدمات الاجتماعية وبقية المجتمع[9].

اتخذ سيرج بوغام من السؤال الخاص بكيفية إنشاء مجتمع في ظل انعدام الأمن والحماية وسيادة القلق الاجتماعي الذي يجعل الفرد يعيش نوعا من الإقصاء والاغتراب، خاصة مفهوم الحرمان الاجتماعي الذي قام سيرج بوغام يتطويره حول الأشكال المعاصرة للفقر في أعقاب عمل جورج سيميل في بداية القرن العشرين حول وضع الفقراء[10]. السؤال المشار إليه سابقا، يعيد طرح مسألة ترسيخ الرابط الاجتماعي في علاقته بأبعاد الحماية والاعتراف ومشاركة الآخرين واحترام الأخلاق السائدة. فهذه الأخيرة تفرض نفسها كمحددات للرابط الاجتماعي، وكموجهات لتيسير تحدي المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية، و تفعيل المسؤولية الجماعية التي تحمل الدولة مهمة العمل على الالتزام ببعدي الحماية والاعتراف من جهة، وتشجيع المسؤولية الفردية كاستراتيجية تنهجها الدولة في التغلب على الفقر عن طريق تطبيق مبادئ الاستحقاق وتكافؤ الفرص، تحمل المسؤولية الاجتماعية، وعدم التفريق بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الاجتماعية .داخل مجتمع دمقراطي، يؤمن بمبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة للجميع. أما الشق الثاني من تفعيل أخلاقيات جديدة للرابطة الاجتماعية، فيهم تحدي تحقيق التوازن المطلوب بين الكونية والخصوصية ، وذلك بالبحث عن حلول لفئات خاصة يجب التركيز على استئصال شامل للفقر والبطالة والحرمان. فالتوجهان الكوني والخصوصي، يخلقان مشكل هوياتي للفرد،

[8] - S. Paugam, *Les formes élémentaires de la pauvreté*, Paris, PUF, coll. "Le lien social", 2005. p49.

[9] - Serge Paugam, *La disqualification sociale. Essai sur la nouvelle pauvreté* , Paris, PUF, 1991, huitième édition avec une préface inédite "La disqualification sociale, vingt ans après", coll. "Quadrige", 2009.

[10] - G. Simmel, *Les pauvres*, 1ère édition en allemand 1908, Paris, PUF, coll. "Quadrige", 1998.p 124

ويغذيان صراع الهويات والثقافات، ويفضيان إلى حتمية تفكك الرابط الاجتماعي، ويحفزان على العمل على توسيع دائرة الحقوق الاجتماعية والسياسية من أجل ترسيخ أسس العدالة الاجتماعية في وضعيات اجتماعية تتطلب التدخل الشمولي أو الكوني لحل مشكلات اقتصادية كالفقر، ووضعيات أخرى تتطلب التدخل الفئوي للقضاء على مشكلات اجتماعية كالتمدرس.

تلعب المدرسة في المجتمعات المعاصرة دورا محوريا في إعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية. والثقافية بين مختلف فئات وطبقات المجتمع، ما دام أن الفشل الدراسي يبقى حليف المتمدرسين المنحدرين من الطبقات الهشة في المجتمع، والذين يفتقدون لفرص الترقي الاجتماعي والاقتصادي اللازم للاندماج في المجتمع، واكتساب العضوية الكاملة فيه.

يؤكد Serge Paugam أن تحقيق التكامل الاجتماعي بين مختلف مكونات المجتمع أمر ممكن، شريطة إقناع جميع أفراده مهما كان مستواهم الاقتصادي وأصلهم الاجتماعي وانتماؤهم الثقافي، بالقبول التلقائي بالنهج السياسي المعتمد حاليا على الصعيد العالمي، والذي ينتصر في كثير من الأحيان إلى الخيار الفئوي في قراراته. فلتجاوز هذه الوضعية التي تعيشها معظم المجتمعات اليوم، يقترح Serge Paugam اتخاذ تدابير عملية مؤقتة، تدعم استمرار وإعادة تشكيل التضامن المجتمعي .في مختلف المؤسسات الاجتماعية والتنظيمية كالأسرة والمدرسة والمعمل، وتعزز حظوظ المرأة في المشاركة المجتمعية الواسعة، وتوفر الرعاية الاجتماعية للفئات الهشة كالنساء والشباب والمرضى وكبار السن والأشخاص في وضعية إعاقة. فما يمكن استنتاجه من هذه الدعوة التي يوجهها Serge Paugam لمختلف مكونات المجتمع، سواء تعلق الأمر بعلماء علم الاجتماع أم عامة الناس، هو أن تحقيق هدف ترسيخ التضامن في المجتمع، وتمتين العلاقات الاجتماعية بين أفراده، ليست مسؤولية خاصة بأجهزة الدولة فقط، بل هي مسؤولية مشتركة بين مختلف مكونات وفعاليات المجتمع، لأن تعدد أشكال التضامن الذي يتوافق مع تعدد العلاقات الاجتماعية.، يستوجب تعزيز الروابط الاجتماعية من خلال تنظيم الصلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات .

يختم سيرج بوغام هذا الفصل الخامس بطرح سؤال جوهري مفاده: كيف يمكن إنشاء نموذج للإدماج الاجتماعي في عالم تغلب عليه روح المنافسة العالمية ؟. الإجابة على هذا السؤال تحيل على النموذج الجديد الذي ينبغي توظيفه لتحقيق الإدماج المهني للفرد كما هو معمول به في مجتمعات عديدة في العالم، كمجتمع الدانمارك الذي يبقى نموذجا للبلد المثالي الناجح في سياسة الإدماج الاجتماعي، والتوفيق بين الشجاعة الاقتصادية والتضامن الاجتماعي، والأخذ بالمشاركة النقابية لتعزيز الرابطة الاجتماعية داخل المقاولة، وتوسيع نطاق الانخراط بشكل مكثف في مؤسسات الدولة الاجتماعية كالجمعيات والمجتمع المدني والنضالات. ومن سياسة الإدماج المهني، انتقل المؤلف للحديث عن سياسة تفعيل وتقوية الروابط الاجتماعية من خلال وضع أسس واضحة لتعزيز التضامن الأسري، وتقوية رابط القرابة، وتخصيص حيز من الأرباح للشباب الذين يعانون من صعوبات في الاندماج المهني من طرف أشخاص من نفس العائلة، الذين يبلغون سن متقدمة من العمر، والحرص على مساعدة المرأة على التوفيق بين الحياة المهنية والأسرية. السياسة الثالثة التي تناولها سيرج بوغام في هذا الفصل، تخص سياسة إلغاء الحدود بين الذوات من خلال تكسير الحدود بين الجماعات والدول داخل أوروبا، وقبول الاختلاف والتنوع والعيش في جو قوامه الحماية والاعتراف، وتوفير شروط السكن والحماية للفئات الاجتماعية الهشة في المجتمع.

خاتمة

إن التحديات الجديدة للرابط الاجتماعي تقتضي منا التفكير في التضامن كنظام يحتوي على أشكال متعددة ومتنوعة من الروابط الاجتماعية ،وهي رابط المواطنة والمشاركة النقابية، رابطة القرابة الأسرية ورابط المشاركة العضوية على اعتبار أن هذه الروابط متشابهة ولا يمكن فصل رابط عن آخر وبالتالي فكل هذه الروابط تعزز من قيم التضامن الاجتماعي ،وتساهم في تحقيق بعدي الاعتراف والحماية داخل المجتمع. لقد أجرى سيرج بوغام جزءًا كبيرًا من أبحاثه حول الفقر وعدم الاستقرار، وقام بتطوير مفهوم الحرمان الاجتماعي، وهو موضوع أطروحته التي أخرجها دومينيك شنابر. وهو لا يدافع عن النهج النقدي تجاه الفقر فحسب، بل كدولة تؤدي إلى انهيار الروابط الاجتماعية. في الأشكال الأولية للفقر، يدرس، من خلال المجال الأوروبي، ثلاثة أشكال من الفقر مرتبطة بتمثيلاته الاجتماعية وروابطه الاجتماعية: الفقر المدمج، والفقر الهامشي، والفقر غير المؤهل. ففي هذا العمل، يلقي سيرج بوغام الضوء على معنى فكرة مركزية منذ دوركهايم، ويقدم تصنيفًا للروابط الاجتماعية وهشاشتها المحتملة. ويقترح أن نعيد التفكير في الروابط الاجتماعية اليوم، لمواجهة تحديات التضامن المعاصرة بشكل أفضل. فالعمل الأبرز الذي قام به سيرج بوغام في هذا الكتاب هو نقل دراسة وتحليل فكرة الترابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة من الاعتقاد السائدة منذ مدة طويلة، والذي يقيم علاقة جدلية بين الروابط الاجتماعية وتطور الرؤية التاريخية للعلاقة بين الفرد وجماعاته التي ينتمي إليها، إلى ضرورة التخلص من هذا الاعتقاد، والعمل على إخضاع هذا الموضوع للتحليل العلمي والسوسيولوجي.

لائحة المراجع

Paugam, S. (2008). Le lien social. Paris: PUF "Que sais-je."?

Durkheim, E. (1893/2007). De la division du travail social. Paris: PUF, coll. "Quadrige/grands textes."

Paugam, S. (2000/2007). Le salarié de la précarité. Les nouvelles formes de l'intégration professionnelle. Paris: PUF, coll. "Le lien social", nouvelle édition "Quadrige."

Bourgeois, L. (1896/1998). Solidarité. Villeneuve d'Ascq: Presses du Septentrion.

Simmel, G. (1908/1999). Sociologie. Paris: PUF.

de Singly, F. (2003). Les uns avec les autres. Paris: Armand Colin.

Simmel, G. (1908/1998). Les pauvres. Paris: PUF, coll. "Quadrige."

Paugam, S. (1991/2009). La disqualification sociale. Essai sur la nouvelle pauvreté. Paris: PUF, huitième édition avec une préface inédite "La disqualification sociale, vingt ans après", coll. "Quadrige."

Paugam, S. (2005). Les formes élémentaires de la pauvreté. Paris: PUF, coll. "Le lien social."